معناه يخفض بالقسط يعني ان الله تعالى يرفع بعدله المطيعين ويخفض
به العاصين والله تعالى في ذلك عادل لا ظالم ويجوز ان يقال القسط
مشترك في الجور والعدل ويراد بالقسط المذكور الجور وبالضمير
العائد اليه في يرفعه العدل يعني يضع اهل الجور في الدنيا بالبغض
والعقاب وفي الاخرة بالبأس والعذاب ويرفع اهل العدل في
الدنيا بالذكر الجميل وفي الاخرة بالثواب الجزيل يرفع اليه على صيغة
المجهول اي الى محزنه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل
يعني يرفع الملائكة عمل كل من الليل والنهار على حدته ولا يؤخرونه حتى
ينضم اليه عمل آخر او معناه يقبل الله تعالى اعمال المؤمنين المخلصين في ليلهم
قبل النهار وفي نهارهم قبل الليل وفيه تعجيل اجابته لمن دعاه وحسن قبوله
لمن عمل له حجابه النور سيتينا في جواب عمن قال لم لا نشاهد الله يعني هو
محتجب بنور عظمته فلا يشاهد لان من كان حجابه ما هو رافع الحجاب في غيره
كيف يشاهد فان قيل يلزم ان لا يراه المؤمنون وفيه حجة للمعتزلة قلنا
اراد به مرتبة الالوهية والله تعالى لا يرى بها وانما يرى بمرتبة الربوبية
اعلم ان كون الشيء ذا حجاب من اوصاف الجسم فلا يليق به تعالى وبذاته
بالنسبة الى العباد وقد جاء في الرواية الصحيحة حجابه النار قال
الكلاباذي يجوز ان يكون النار عبارة عن الشغل يعني حجب الخلق عنه
بشغلهم بذواتهم وحاجاتهم لو كشفه هذا الحجاب فبان لهم
هيبته وسلطنته لفنوا لو كشفه هذا سيتينا فيه ايضا جواب عمن قال
لم لا يكشف هذا الحجاب لاحرقت سبحات بضم السين والباء جمع
سبحة وهي العظمة وجهه اي ذاته ما انتهى اليه بصره من خلقه
والضمير في بصره راجع الى علم الله تعالى والمراد بما انتهى جميع المخلوقات
لان بصره تعالى محيط به يعني لو كشف الحجاب عن ذاته تعالى لاضمحل جميع
مخلوقاته من هيبته وفنوا م ابو هريرة رضي الله عنه روى عنه ان
الله لا ينظر الى صوركم المجردة عن السير المرضية واموالكم الفاسدة

ع

من الخيرات ولكن ينظر الى قلوبكم التي هي موضع التقوى واعمالكم التي
يتقرب بها الى الله تعالى ق ابو هريرة رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه ان
الله لا ينظر اي نظر الرحمة فيكون محمولا على المستحل او على الزجر ويجوز
ان يراد به نظر اللطف والعناية الى من يجر ازاره المراد به انزاله من
الكعبين لما روي انه قال ما اسفل من الكعبين ففي النار بطرا اي للكبر
يفهم منه ان جره ان لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهة
تنزيه قال العلماء كذا كل ما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من
الطول والسعة فمكروه لكن الحديث في حق الرجال واما في النساء فقد صح
عن النبي عم الاذن لهن في ارخاء ذيولهن ذراعا خ ابو هريرة رضي الله عنه
روى البخاري عنه ان الله لما قضى الخلق اي قدر المخلوقات كتب عنده
اي اثبت في علمه الازلي فوق عرشه معنى كونه فوق عرشه والله اعلم
كينونته مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الادراك لا ان فوقه
مكانا ان رحمتي سبقت غضبي اي غلبت عليه بكثرة آثارها الا يرى ان قسط
الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق
ولا ينالون غضبه الا بالاستحقاق وان قلم التكليف مرفوع عنهم
الى البلوغ ولا يعجل العقوبة عليهم اذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم
الهنا خلقتنا مجانا ورزقتنا مجانا فارحمنا مجانا وقيل الرحمة سابقة
على الغضب حقيقة لانها اول الصفات اذ لو لم يكن رحمته لما وجد شيء
من الاشياء فضلا عن الغضب لعل هذا القائل اراد به السبق في الظهور
لان ايجاده رحمة ومنه قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما لا في الثبوت
لان كل صفاته تعالى قديمة ق عايشة رضي الله عنها اتفقا على الرواية عنها قالت
اتخذت نمطا وهو نوع من البسط فسترته على الباب فلما رآه النبي عليه السلام
جذبه حتى هتكه ان الله لم يامرنا ان نستر الحجارة والطين وفيه دلالة
على كراهة ستر الحيطان بالثياب كراهة تنزيه ان لم يكن للبطر وقال
بعض الشافعية كراهة تحريم لان هتكه عليه السلام تشديد في الزجر عنه وهو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)